إصدارات مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية
كلية العلوم الإسلامية - جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي - الجزائر

بحوث الملتقى الدولي الثامن

جهود علماء الغرب الإسلامي في تنزيل النص القرآني على الواقع

بتاريخ: 21و22 ربيع الثاني 1444هـ / الموافق لـ 15 و16 نوفمبر 2022

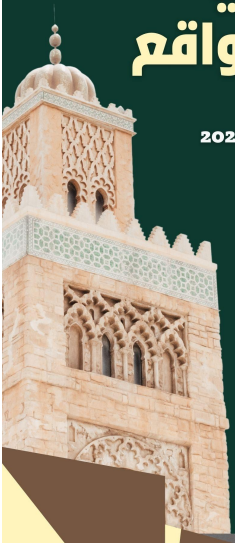

المشروع الإصلاحي المستوحى من تنزيل النص القرآني عند الشيخ الصحفي أبي يقظان إبراهيم الجزائري

د/ ميلود بن حاج
جامعة زيان عاشور بالجلفة (الجزائر)
miloudbenhadj17@yahoo.fr

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

مقدمة

طرح العديد من الشيوخ والعلماء الجزائريين في فترة الاستعمار الفرنسي مشاريعهم الإصلاحية خاصة في المجال الاجتماعي، وكانت تهدف تلك المشاريع أساسا للحفاظ على ثوابت الشخصية الوطنية المتمثلة في الدين الإسلامي، واللغة العربية، وحب الوطن، والاعتزاز بالانتماء العربي والإسلامي، كما حاول هؤلاء الشيوخ بعلمهم، وجهودهم، ووسائلهم القضاء على كل الشوائب والمظاهر السلبية الغريبة عن مجتمعنا كالبدع، والخرافات، وحب تقليد الآخر والتغرب، والتي كان الاستعمار له يد فيها، ومن أبرز شيوخ الإصلاح الذين ذاع صيتهم وطنيا ودوليا في النصف الأول من القرن العشرين الشيخ حمدي إبراهيم أبو اليقظان (1888-1973م) رائد الصحافة العربية الجزائرية في عصره.

ولقد جاءت دراستنا هذه لتعالج أبرز النقاط التي طرحها الشيخ أبو اليقظان في مشروعه للإصلاح الاجتماعي، والمعبر عنه في مختلف الصحف والجرائد خاصة منها التي أسسها هو، ذلك المشروع المستنبط ملامحه من خلال النص القرآني.

وتتمحور أهمية الموضوع حول معرفة معالم هذا المشروع الذي قدمه الشيخ أبو اليقظان في عصره، وأبرز النقاط التي طرحها الشيخ محاولا دراسة وتشخيص العلل التي لاحظها في عصره مع تقديم الحلول في إطار ما نص عليه القرآن الكريم.

وتندرج إشكالية البحث تحت جزئية مفادها :كيف وظف الشيخ أبو اليقظان التنزيل القرآني في مشروعه للإصلاح الاجتماعي، وما هي أهم القضايا التي عالجها مستظهرا، ومشخصًا،ومعللا، ومحللا، ومراعيا في ذلك ما نص عليه القرآن الكريم من حلول؟

وأما الدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوع البحث فنذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، الدراسة التي قام بها الدكتور قويع عبد القادر تحت عنوان: "الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920و 1954م"، الصادرة عن دار طليطلة للنشر في سنة 2015، وهي في الأصل رسالة ماجستير نوقشت بجامعة الجزائر، وقد عالج الباحث فيها الإصلاح الديني، والتربوي، والاجتماعي في منطقتي الزيبان ببسكرة، وميزاب بغرداية، وتطرق

إلى الوسائل الموظفة في هذه المجالات ومنها الصحافة، والجمعيات، والنوادي، وأما الدراسة التي قام بها الباحث علي بن زينب بعنوان: "جهود علماء الجزائر في الدعوة والإصلاح الاجتماعي من سنة 1830 إلى 1954م"، وهي أطروحة دكتوراه العلوم في العلوم الإسلامية، تخصص الإمامة والخطابة" تحت إشراف الأستاذ الدكتور عبد الكريم بوغزالة بمعهد العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، في الموسم الجامعي 2020-2021م؛ فقد تناولت في فصل منها جهود علماء الجزائر في الإصلاح الاجتماعي، ومنها على سبيل المثال لا الحصر دور شيوخ الدعوة في الحفاظ على الهوية الوطنية، والرد على دعاة الاندماج والتجنس، زيادة على جهودهم في الحفاظ على اللغة العربية، ومحاربة الآفات الاجتماعية، وتطرقت هذه الرسالة إلى وسائل الدعوة والإصلاح في ذلك الوقت كالتعليم، والرحلات، والزيارات، والصحافة، والنوادي والجمعيات...الخ.

وقد قسّمت هذه الدراسة إلى قسمين رئيسيين، عنونت الأول بنبذة عن نشأة الشيخ أبي اليقظان، ونشاطه السياسي والإصلاحي، وتحدثت فيه عن النشأة الأولى للشيخ أبي اليقظان، ونشاطه السياسي،والإصلاحي والصحفي، وإنتاجه الفكري، وأقوال العلماء فيه.

وأما القسم الثاني فعنوانه هو: القرآن الكريم المصدر الأساسي للشيخ أبي اليقظان في أفكاره الإصلاحية، وتتبعت في هذا القسم أفكار الشيخ أبي اليقظان من خلال استدلاله بالنص القرآني، وقسمته بحسب القضايا التي طرحها، وقدم الحلول لها على ضوء القرآن الكريم؛ فكانت العناوين الفرعية كالتالي: الدعوة إلى تقوى الله في حل مشكلات عصره، الحث على الإخاء والوحدة ونبذ الفرقة، الحث على التعاون الاجتماعي، والتحذير من دعاة الحداثة والتنوير، التحذير من مشروع التجنيس الفرنسي، صده لحملات التبشير المسيحي، انتقاده لسلبية بعض العلماء في عصره، انتقاده للذين يناشدون الإصلاح بالأقوال دون الأفعال.

ولقد تم اعتماد المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي في هذه الدراسة من خلال جمع وعرض آراء الشيخ المصلح أبي اليقظان حول مشروعه للإصلاح الاجتماعي المستنبط من القرآن الكريم بحسب ما عرضه الشيخ أبو اليقظان نفسه للقضايا التي تطرق إليها؛ فهو يشخص الحالة ثم يقدم أسبابها وعللها، وفي الأخير يقترح علاجها على ضوء نصوص القرآن الكريم، فكان لابد علينا من جمع مقالاته المتناثرة في الجرائد، والكتب سواء منها المصادر أو المراجع، وتبويب تلك الآراء تحت عناوين بارزة بحسب المواضيع والقضايا التي تطرق إليها الشيخ أبو اليقظان.

أولا: نبذة عن نشأة الشيخ أبي اليقظان إبراهيم ونشاطه السياسي والإصلاحي

أ) نشأته الأولى:

هو أبو اليقظان حمدي إبراهيم بن عيسى، ولد في 05 نوفمبر 1888 بالقرارة التابعة لغرداية[1]، تلقى تعليمه الأول على الطريقة التقليدية؛ فالتحق بالكتاب وحفظ القرآن الكريم، ومبادئ الدين الإسلامي، واللغة العربية ثم انتقل إلى مدرسة الشيخ اطفيش[2]، وربما تعلم مبادئ التجارة شأنه شأن أهل ميزاب، وفي عام 1912م رحل إلى تونس لمواصلة تعلمه، فدرس في جامع الزيتونة ثم انتقل إلى المدرسة الخلدونية، وفي سنة 1914 ترأس أول بعثة علمية جزائرية ميزابية إلى تونس[3].

ب) نشاطـه السياسي والإصلاحي والصحفي:

استغل أبو اليقظان تواجده في تونس بداية من سنة 1914 بالانخراط في التكوين للعمل السياسي، فالتحق بالمنظمة السرية للثعالبي سنة 1917م، وفي عام 1920م أصبح عضوا في الحزب الدستوري الوطني بزعامة الثعالبي، وكان هذا الحزب يضم عددا من الجزائريين، وبعد عودته إلى الجزائر سنة 1925م، وجدها تمر بمرحلة جديدة وهي مرحلة ما بعد فشل حركة الأمير خالد، وإعلان ما يسمى بالإصلاحات الإدارية والسياسية، وظهور حركة ابن باديس، ومحاولات الاندماجيين ملء الفراغ، وظهور صحف جديدة في الساحة كالمنتقد لابن باديس، وصدى الصحراء للعقبي، والتقدم للاندماجيين، وغيرهم، فانخرط أبو اليقظان في العمل الإصلاحي ، وأصدر أول صحفه " وادي الميزاب" سنة 1926 التي كانت تُطبع في تونس، وتُوزع في الجزائر، وأسس المطبعة العربية عام 1931م، وشارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ثم أُنتخب عضوا في مجلسها الإداري سنة 1934م، وكانت له مراسلات مع زعماء الإصلاح والوطنية بالمشرق أمثال شكيب أرسلان، وسليمان الباروني[4].

---

[1] محمد دراجي، **الحركة الإصلاحية في الجزائر رجال وأفكار**، دار الارشاد، 2013، ص 225. قردان الميلود، فتوح محمود، **الشيخ إبراهيم أبو اليقظان رائد الحركة الإصلاحية بوادي ميزاب**، مجلة جسور المعرفة، مجلد 07/ العدد 03، سبتمبر 2021، ص 376.

[2] تنسب إلى مؤسسها محمد بن يوسف اطفيّش عاش بين سنتي 1821-1914م، من أشهر علماء الإباضية، وهو صاحب التآليف العديدة في مختلف العلوم النقلية والعقلية، ولا يزال تراثه المكتوب مخطوطا في أغلبه نظرا لضخامته. يحيى حاج امحمد، يوسف باعمارة، **"جريدة البستان" للشيخ إبراهيم أبي اليقظان بصمة جزائرية رائدة في الأدب الساخر**، مجلة الأثر، العدد31، جوان 2019، ص203.

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5،عالم المعرفة، (طبعة خاصة)، الجزائر، 2011، ص ص290-291. محمد دراجي، المرجع السابق، ص225. قويع عبد القادر، **الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920و 1954م**، دار طليطلة للنشر، 2015، ص ص81-82.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج5، ص ص291-292. علي بن زينب، **جهود علماء الجزائر في الدعوة والإصلاح الاجتماعي من سنة 1830 إلى 1954م**، "أطروحة دكتوراه العلوم في العلوم الإسلامية، تخصص الإمامة والخطابة"، إشراف: أ.د. عبد الكريم بوغزالة، معهد العلوم الإسلامية، =

استغل أبو اليقظان الصحافة كوسيلة لتمرير أفكاره الإصلاحية باعتبارها من أبرز الوسائل في عصره، وأسرعها وصولا لتبليغ المقاصد بالنسبة للواعظ أو المرشد أو المفكر أو صاحب رأي ، وما بالك إذا كان صاحب الرسالة هو من يملك الصحف التي يكتب فيها، وقد عبر عن ذلك بقوله: " ...بناء على ذلك نقول أن الجرائد في هذا العصر من الفروض الكفائية لأن للوسائل حكم المقاصد وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"[1] .

الجرائد التي أسسها أبي اليقظان

اسم الجريدة	تاريخ الصدور	تاريخ التعطيل	مجموع الأعداد
وادي ميزاب	1 أكتوبر 1926م	18 جانفي 1929	119
ميزاب	25 جانفي 1930		1
المغرب	29 ماي 1930م	9مارس 1931	38
النور	15 سبتمبر 1931م	3 ماي 1933م	78
البستان	27 أفريل 1933م	13 جويلية 1933م	10
النبراس	21 جويلية 1933م	23 أوت 1933م	6
الأمة	8سبتمبر1933م	6 جوان 1936م	170
الفرقان	5 جويلية 1938م	3 أوت 1938م	6

المصدر: إلياس حاج عيسى، **قضايا الإصلاح في العالم الإسلامي خلال القرنين 19 و20م من منظور محلي "منطقة مزاب نموذجا"**، أعمال الملتقى الوطني حول الحركة الإصلاحية في العالم الإسلامي خلال القرنين 19 و20م (المشارب والآفاق)، قسم العلوم الإنسانية، جامعة زيان عاشور بالجلفة، 10 فيفري 2020م، ص302. يحي حاج امحمد، يوسف باعمارة، **"جريدة البستان" للشيخ إبراهيم أبي اليقظان بصمة جزائرية رائدة في الأدب الساخر**، مجلة الأثر، العدد31، جوان 2019، ص 203.

ج)- إنتاجه الفكري:

شهدت الفترة ما بين 1926 و1938م فترة صراع أبي اليقظان مع الإدارة الفرنسية؛ فكلما يصدر صحيفة إلا ومنعته الإدارة الفرنسية؛ فيقوم بإصدار صحيفة أخرى تحت عنوان جديد، وقد بلغ عدد الصحف التي أنشأها ثماني جرائد[2]، وتوقف أبو اليقظان عن نشر الصحف حيث انتقل إلى القرارة، وتفرغ للتأليف، ويقدر شيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله فترة رجوعه إلى القرارة بأنها كانت إما بعد الحرب العالمية الثانية أو بعد اندلاع

=جامعة الوادي، الموسم الجامعي 2020-2021م، ص ص273- 274. بوسعيد سومية، **من أعلام الفكر الإسلامي الشيخ أبو اليقظان الصحفي المصلح**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 25، ص 54.

[1] قوبع عبد القادر، المرجع السابق، ص ص 180-181.

[2] إلياس حاج عيسى، **قضايا الإصلاح في العالم الإسلامي خلال القرنين 19 و20م من منظور محلي "منطقة مزاب نموذجا"**، أعمال الملتقى الوطني حول الحركة الإصلاحية في العالم الإسلامي خلال القرنين 19 و20م (المشارب والآفاق)، قسم العلوم الإنسانية، جامعة زيان عاشور بالجلفة، 10 فيفري 2020م، ص301.

الثورة التحريرية 1954م، بينما يحددها المؤرخ محمد دراجي ابتداء من سنة 1956م[1].

وكان أبو اليقظان قد ألف أثناء تواجده بتونس كتاب "إرشاد الحائرين" سنة 1923م وهو أول كتاب ألفه، وبعد عودته إلى الجزائر أصدر ديوانا في الشعر سنة 1931م ، وطُبع هذا الديوان بالمطبعة العربية بالجزائر ، وهي المطبعة التي أنشأها أبو اليقظان في العام نفسه 1931م، وقد تناول فيه أبو اليقظان مواضيع إصلاحية واجتماعية، ويعتبر ديوانه من الدواوين العربية القليلة التي طبعت في الجزائر في عصره، وفي عزلته بالقرارة ألف العديد من الكتب قيل بأنها بلغت ما يقارب الستين مؤلفا في الفكر والأدب والتفسير، ومن بين مؤلفاته: كتاب في تاريخ الصحافة التي أنشأها، وكتاب في الفقه بعنوان"سلم الاستقامة" الذي يقع في سبعة أجزاء مازال في حكم المخطوط، وكتاب في تاريخ الإباضية في سوف والجريد، وله كتاب في التعريف بالشيخ سليمان الباروني، وقد ترجم له في جزئين وجاء بنصوص عديدة تدل على مكانته عنده ومكاتباته معه[2]، وغيرها من الكتب؛ ولهذا فإلى جانب الكتابة الصحفية فقد كان أبو اليقظان صاحب ثقافة متعددة الجوانب؛ فكان مؤرخا، وشاعرا، وباحثا في الفقه، وتوفي أبو اليقظان رحمه الله في 30 مارس 1973م[3].

د)- أقوال العلماء فيه:

كانت لأبي اليقظان علاقات واسعة مع علماء وشخصيات عصره سواء في الجزائر، أو في الخارج سواء في تونس، أو في ليبيا، أو في المشرق عموما، وقد اكتسبها في مراحل تعلمه أو في رحلاته أو عبر مراسلاته، ومن الشخصيات المصرية التي أُعجبت بجهاد الكلمة عند الشيخ أبي اليقظان نظيره في مصر الشيخ المصلح رشيد رضا[4]؛ ففي رسالة نعي للشيخ أبي إسحاق اطفيش التي أرسلها إلى أبي اليقظان على إثر وفاة الشيخ رشيد رضا يقول فيها: " توفي بالأمس أفضل عالم بمصر الشيخ رشيد رضا صاحب (المنار)، وخسرتُ به أكبر صديق يفهمني وأفهمه في الدين والسياسة الإسلامية، وكانت وفاته خسارة لا تعوض؛ فكم كان حزني شديدا، وكان معنا يُحبُّك ويُعجَبُ بإخلاصك ودينك ويقول: ليس في الجزائر صحيفة

---

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج5، ص293. محمد دراجي، المرجع السابق، ص 225.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج8، ص 220.

[3] نفسه، ج5، ص ص 290، 294. ج8، ص ص 219-220. محمد دراجي، المرجع السابق، ص 225.

[4] الشيخ محمد رشيد رضا: عاش بين (1282-1354هـ/1865-1935م)، بغدادي الأصل، أحد رواد الحركة الإصلاحية في العالم الإسلامي، وصاحب مدرسة المنار بمصر، وتلميذ محمد عبده، وجمال الدين الأفغاني، من الكُتَّاب، والعلماء بالحديث، والأدب، والتاريخ، والتفسير، أصله من طرابلس الشام، له العديد من الرحلات إلى الشام،، والهند، والحجاز، وأوربا، وعاد واستقر في مصر إلى أن توفي. من أشهر آثاره: مجلة المنار (34 مجلدا)، وتفسير القرآن الكريم (12مجلدا)، وتاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده، وغيرهم من المصنفات. محمد ناصر، **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980،ص186. خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط16، ج6، بيروت، 2005،ص 126.

إسلامية سوى صحيفة أبي اليقظان والشهاب. إنا لله وإنا إليه راجعون"[1].

وأما المفكر الليبي سليمان باشا الباروني فقد قال في حق أبي اليقظان: " فحل أوتي من قوة التصرف في مختلف المعاني، ومن واسع الخيال، وسحر البيان، وبليغ النظم ما يحمر له خجلا وجه أبي العلاء وأبي الطيب في المتقدمين، والزهاوي ومطران في المتأخرين، وبحق أقول أن بغداد متى فاخرت بأبي معروف ومنافسه، والقاهرة بأمير الشعراء وصاحبه، فللشمال الإفريقي أعظم الفخر بك يا أبا اليقظان"[2].

وقال فيه الشيخ عبد الحميد بن باديس: " أبو اليقظان إلى جانب ميزابيته التي يفاخر بها وله الحق عربي يجاهد ويجالد في سبيل العروبة، ووطني يناضل في سبيل الوطنية، ومسلم أخلص لله دينه يجعل الإسلام في الصف الأول من كل أعماله"[3].

وأما أحمد توفيق المدني فقد وصفه بقوله: " الشيخ أبو اليقظان لا يتكلم إلا عن عقيدة ولا يكتب إلا عن إيمان، ولا يجاهد إلا في سبيل الإسلام وبلاد الإسلام، وقد أظهرت الأيام من بعد أنه مقارع مجاهد، ومقاوم معاند، صارع الاستعمار ولم يصرعه الاستعمار، ضرب بسهم في الجهاد الصحفي والفكري ما لم يبلغ أحد في الجزائر شأوه"[4].

ثانيا: القرآن الكريم المصدر الأساسي للشيخ أبي اليقظان في أفكاره الإصلاحية:

ارتبط نشاط أبو اليقظان بالاتجاه الإصلاحي الوطني الداعي إلى النهضة وتحرير الجزائر بالإسلام والعربية[5]؛ فاستند في أفكاره الإصلاحية على ضوء النص القرآني بحسب المواضيع، والجوانب، والمشكلات التي طفت على السطح في عصره، وقد حاول أن يقدم الحلول من منظور مبادئه، وتكوينه العلمي، في عصر شهد فيه حركات إصلاحية مماثلة في العالم الإسلامي.

وقد كتب في العديد من مقالاته عن أهمية الرجوع إلى نصوص القرآن الكريم كدليل لحياة المسلم كلها؛ ففي القرآن الكريم الكثير من المواد التي تشمل تتبع حياة الإنسان من الميلاد إلى الوفاة، ففي مقاله في مجلة النبراس تحت عنوان : "**القرآن بين الأمس واليوم، واجب المسلمين العظيم نحو كتابهم الكريم** " عالج قضية هجران مسلمي جيله للقرآن الكريم في صيغة سؤال: ماذا أصبح هذا الكتاب بيننا؟ [6]، وللتطرق إلى حيثيات هذه المشكلة

---

[1] محمد ناصر، **الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي**، كولوريوم للنشر، الجزائر، ط5، 2013م، ص 74. إلياس حاج عيسى، المرجع السابق، ص300.

[2] محمد ناصر، **أبو اليقظان في الدوريات العربية**، المطبعة العربية، غرداية، 1985، ص ص 68-69.

[3] محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، ص 121.

[4] أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1988، ص 245.

[5] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج5، ص 292.

[6] جريدة النبراس، السنة الأولى/ العدد 2، يوم الجمعة 28/ 07/ 1933، محمد بن صالح ناصر، **الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954**، ألفا ديزاين ط2، الجزائر، 2006، ص 172. محمد دراجي، المرجع السابق، ص227.

التي أرقته، ومعالجتها، قدم تصورا في مقاله هذا متكون من خمسة محاور تناولت ما يلي:

1/- التأكيد على أن الكثير من نصوص القرآن الكريم تناولت حياة المسلم، وتتبع مراحل حياته، ونشأته، وما يجب فيها، وما عليها في مرحلة الطفولة، والشبيبة، والكهولة، والشيخوخة.

2/- إيراد بعض المواد المذكورة في القرآن الكريم التي تهم الفرد المسلم في حياته المعيشية كطلب الرزق، والتطبب، والتعلم، والوعظ، والإرشاد وغيرها.

3/- الحث على الإقتداء بالسلف الصالح في تعظيمهم للقرآن الكريم والعمل به من خلال الرجوع إلى أحكامه في مختلف مناحي الحياة التعبدية، ومجال المعاملات، فقال أبو اليقظان: " منذ نزول الكتاب العظيم والمسلمون في مختلف البلاد والعصور يتسابقون لحفظه، ويتباهون بتلاوته، ويتفاخرون بالتجمل به، ويتبارون في دراسته، ويتنافسون في حل مشكلاته، وفك معضلاته، واستخراج كنوزه والغوص عن جواهر لآليه وهم على ما هم عليه من العظمة والمنعة والعزة والثروة العظيمة من رجال العلم والحكمة والأدب والسياسة والاقتصاد"[1].

4/- عرض نماذج وأمثلة لمظاهر عناية وتعلق المسلمين في العصر الوسيط بالقرآن الكريم؛ إذ ذكر بأن المسلمين في الأندلس على سبيل المثال حرصوا على تحفيظ وتعليم بناتهم القرآن الكريم، فيقول أبو اليقظان: "ومما يُحكى في هذا الصدد: أنه في عصر ازدهار الحضارة الإسلامية بالأندلس كان يوجد في حارة واحدة بقرطبة مائة وخمسون فتاة يحفظون القرآن عن ظهر قلب حفظا صحيحا لو نسخ من إملاء إحداهن القرآن من أوله إلى آخره لما كانت من إملائها نقطة من الغلط..."[2].

5/-انتقد ابتعاد مسلمي عصره عن القرآن محذرا مفاسد هذا النشوز؛ فعدد الكثير من المخاطر، لخصها في قوله: " إن ظاهرة الزهد في القرآن والإعراض عنه، وصم الآذان عن عظاته، وتعصيب الأعين عن عِبره، وعقد الألسن عن تلاوته وثني الصدور عن وعيه، وتنفير النفوس عن الورود عن حياضه، كل هذا دليل قاطع على قرب خراب العالم وفناء الأرض..."[3].

والملاحظ أن استشهاد أبو اليقظان بالقرآن الكريم لم يقتصر في متون مقالاته الصحفية بل حتى في الخط الافتتاحي وفي ذيل الجرائد التي أسسها ففي حديثه مثلا عن الغاية من تأسيس مجلة ميزاب التي أنشأها في 25 جانفي 1930 قال: "إن لكل عمل غاية وغاية جريدتنا في مجموع أعمالها هي ترقية مدارك الأمة ورفع مستواها المادي والأدبي وإحلالها المحل اللائق بها بين الأمم الحية الناهضة الشاعرة بما لها وما عليها من الحقوق والواجبات نحو الله والناس في المعاش والمعاد..."[4] ثم يختتم هذا المقطع بالآية الكريمة: "

---

[1] محمد دراجي، المرجع السابق، ص226.

[2] نفسه، ص227.

[3] السابق، ص228.

[4] جريدة ميزاب، العدد1، السنة1، الصادر بتاريخ 25 جانفي 1930.

لِّيُخْرِجَ الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ"[1].

أ)- الدعوة إلى تقوى الله في حل مشكلات عصره:

اختار أبو اليقظان آية كريمة عنوانًا رئيسيًّا لمقاله الافتتاحي للعدد الأول الصادر في صحيفة الفرقان، وهي قوله تعالى: "يَأَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَل لَكُمْ فُرْقَانًا "[2]،، وعن سبب اختياره لهذه الكريمة صرح بقوله: " بآيته الكريمة أتوج هذه الجريدة القوية في إيمانها، الشريفة في غايتها في هذه الآية، لو علقت البشرية دواء البشرية(...) ابسط أمامك خريطة الكرة الأرضية أمة أمة، واستعرض مشاكلها مشكلة فمشكلة، وأنظر إلى أي قرار تتردى إليها الإنسانية وفي أي ظلام تتخبط فيه البشرية، فهل تجد لذلك من سبب غير فقدان ذلك الشرط الأساسي –تقوى الله"[3].

وقد عالج في مقاله شروط صلاح المجتمع والتي تتوقف على نقطة أساسية وهي : "تقوى الله"، فدافع على الفكرة الأساسية التي طالما يدعوا إليها، وهي : " لا يصلح آخر هذه الدنيا إلا بما صلح به أولها "؛ فسر قوة المسلمين كامنة في دينهم يعني التمسك بالقرآن واتخاذه وسيلة عمل وسلوك[4].

وقد ذكر أبو اليقظان أن مشكلات عصره سواء منها على الصعيد العالمي أو الإقليمي أو المحلي سببها البعد عن الله، وتكالب البشرية على بعضها البعض؛ فتطاحن الدول العظمى، وتنافسها الحربي أدى إلى الفوضى، واختلال الموازين، زيادة على ظهور الأزمات الاقتصادية، والأخلاقية كلها مشكلات ناتجة عن بعد الإنسان عن تقوى الله[5].

وحتى يدعم أبو اليقظان رأيه بالحجة وضع مقارنة بين عصره وعصر النبي محمد صلى الله عليه وسلم؛ إذ يرى أن صحابة رسول الله كانوا قلة يخافون أن يتخطفهم الناس، ورغم ذلك ثبتهم الله بنصره على من عاداهم عكس المسلمين في عصر أبي اليقظان، وجوهر الفرق بين الحالتين حسبه هو : "تقوى الله"، والتقوى لا تكون إلا بالرجوع إلى الفرقان كتاب الله العزيز الحكيم الذي يخرجهم من الظلمات إلى النور، هذه الحلقة المفقودة في عصره التي نبه عليها أبو اليقظان؛ إذ أن ابتعاد الناس عن القرآن في عصره أخرجهم من النور إلى الظلمات.[6]

---

[1] سورة الطلاق، الآية 11 . جريدة ميزاب، العدد1، السنة1، الصادر بتاريخ 25 جانفي 1930.

[2] سورة الأنفال، الآية 29. جريدة الفرقان، السنة الأولى، العدد01، الصادر في05جويلية 1938.

[3] محمد بن صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، ص252.

[4] جريدة الفرقان، السنة الأولى، العدد01، الصادر في05جويلية 1938. محمد بن صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية من1847 إلى 1954، ص263.

[5] محمد دراجي، المرجع السابق، ص230.

[6] جريدة الفرقان، السنة الأولى، العدد01، الصادر في 05جويلية 1938. محمد بن صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية من1847 إلى1954، ص253.

ب)- الحث على الإخاء والوحدة ونبذ الفرقة:

جاهد أبو اليقظان بقلمه في الكثير من مقالاته للوحدة الوطنية والتمسك بروح الأخوة بين أفراد الأمة، والوقوف ضد مخططات المستعمر في ضرب مقومات المجتمع الجزائري بإثارة النعرات والعصبيات العرقية، واللغوية، والمذهبية؛ فأصدر مقالا في افتتاحية العدد الأول من مجلة وداي ميزاب موجها للنخبة وخاصة منهم الصحفيين يُذكر فيه بضرورة التصدي لمحاولات المستعمر في بث الفرقة بين المجتمع الجزائري وهذا بالنضال لإظهار ما يجمع الأمة من وحدة، وإخاء، ووئام على منهج السلف الصالح القائم على الكتاب والسنة[1].

وفي قضية الوحدة الوطنية واصل أبو اليقظان في مقاله الحديث عن قضية التنوع في مكونات المجتمع الجزائري؛ فذكر أنها ظاهرة صحية كباقي الأمم الأخرى، وهذا بقوله: " أيها الجزائري الماجد اعلم أن القطر الجزائري مدينة واحدة تاريخية، مسورة بسور واحد وهو الإسلام، وسكان دورها هم سكانه؛ فلا يمنع انحياز كل في داره، ومحافظته على مميزات عائلته في سائر سكان المدينة من التعاون والتعاضد على جلب المصلحة لها، ودرء المضرة عنها، فإن مصلحة المدينة هي مصلحة ديارها، ومضرتها هي مضرتها إذا أقبل النهار فإلى الجميع وإذا هجم الليل فعلى الجميع..."[2].

وفي مقال آخر تحت عنوان: "نحن وأنتم" تهجم الشيخ أبو اليقظان على من يفرق بين أفراد المجتمع الجزائري، وانتقد كل من وقع في فخ التفرقة التي انتهجها المستدمر الفرنسي من أجل تشتيت المجتمع وتفريقه على أساس الجهة أو العرق أو المذهب، فقال : " كفى، كفى، أيها السادة من نحن وأنتم؛ فقد جعلتم من قوتنا ضعفا ومن كثرتنا قلة، ومن عزنا ذلة، ومن غنانا فقرا، ومن علمنا جهلا، كفى، كفى من قولكم هذا مالكي، هذا حنفي، هذا إباضي، هذا تيجاني، هذا قادري، هذا عربي، هذا قبائلي، هذا شرقي، هذا غربي؛ فقد فتح هذا بين صفوفنا المتراصة للغير ثغرات واسعة؛ نفذ منها إلى نفوسنا فأجج نارها على بعضنا؛ وإلى قلوبنا فأفعمها؛ حقدا على بعضنا، وإلى ألسنتنا فانطقها ضد بعضنا، وإلى جموعنا فشتت شملها، وإلى أموالنا فنبذها وإلى أخلاقنا فأفسدها، وإلى قوميتنا فأهانها وإلى بلادنا فجاس خلالها، وإلى ديننا فهتك حرمته..أفبعد كل هذا نبقى في " نحن وأنتم""[3] .

وقد كتب مقاله هذا بعد الأحداث التي جرت بين الأباضية والمالكية في مدينة قسنطينة في أوت من سنة 1934، والتي أرجعها أبو اليقظان إلى دور يهود قسنطينة في تأجيج النعرات والعصبيات المذهبية والعرقية بين عناصر المجتمع الجزائري في مقاله المعنون ب: " اليهود

---

[1] جريدة وادي ميزاب، العدد الأول، صدر بتاريخ 01 / 10/ 1926م .

[2] نفسه. محمد دراجي، المرجع السابق، ص ص 233-234.

[3] جريدة وادي ميزاب، العدد 26، صدر بتاريخ 01 / 04/ 1927م . محمد دراجي، المرجع السابق، ص ص234-235.

يبخرون الفلفل"[1].

ويذهب أبو اليقظان في كتاباته هذه إلى أبعد من الوحدة الوطنية بل إلى الإتحاد في إطار الجامعة الإسلامية؛ فيرى بأن مقومات الأمة الإسلامية واحدة حتى وإن اختلفت ألسنتهم، وأجناسهم؛ فكتب العديد من المقالات التي تتحدث في هذا الاتجاه ومنها مقاله المعنون بالآية الكريمة: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ"[2] في مجلة وادي ميزاب الذي دعا فيه المسلمين للوقوف ضد أعداء الإسلام، وفي هذا المقال يستغرب كيف أن الأمم الأخرى كالأوروبية مثلا فيها الكثير من الفوارق سواء منها العرقية واللغوية وأوجدت ما يوحدها بينما الأمة الإسلامية لها كل مقومات ما يوحدها لكنها مشتتة وممزقة؛ فدعا إلى توحيد الصفوف، والتسلح بالإيمان، والصدق، والإخلاص؛ فقال: "يا لله العجب أيتألب أعداء الإسلام ويتحدون على تقويض معالمه وبينهم فراسخ من اختلاف اللغات والأديان والمذاهب، والمنازع والمشارب، ونختلف نحن على صيانته وحمايته والذود عن بيضته، ودفع الكيد والأذى عنه وقد جمعت بيننا روابط الوطن واللغة والدين ووحدت بين أهوائنا علائق المصالح والآلام؟ وحدوا صفوفكم رعاكم الله، وأجمعوا جهودكم، وضموا قواكم وسيروا إلى الأمام بقلوب مفعمة إيمانًا، ونفوس طافحة صدقا وإخلاصا؛ فإن الحالة حرجة للغاية، والأمر في شدة الخطر"[3].

ج)-الحث على التعاون الاجتماعي:

تحدث أبو اليقظان في مقال له في مجلة النبراس تحت عنوان "التعاون الاجتماعي وآثاره في الأمم والجماعات" عن فضل العلم وآثاره في المجتمع كالتكافل في دفع المكاره، وتذليل المصاعب مصداقًا لقوله تعالى: " وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوى وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ"[4]، وقدم الشيخ أبو اليقظان شروطا لكي يكون التعاون محكم الحلقات وموطد العلاقات كما يقول هو، وتتمثل في[5]:

1)-أن يكون إحساس أفراد تلك الجماعة بالألم المشترك الذي يقع التعاون على دفعه، وشعورهم بخطره كاملا ومتساويا.

2)- أن يحددوا الأمر الذي يقع التعاون عليه من جميع أطرافه، ويشخصوه تشخيصا تاما.

3)- أن يؤمنوا إيمانا صادقا بنجاح المشروع الذي يقع تعاونهم عليه وبجزيل فائدته عليهم.

4)-أن يفنى كل فرد منهم في بقية الجماعة؛ فلا يجعل لنفسه لزامها حظًّا، ولا لمصلحته

---

[1] جريدة الأمة، العدد 8، بتاريخ 6/ 11/ 1934. محمد بن صالح ناصر، المصدر السابق، ص 188.

[2] سورة الحجرات، الآية 10. جريدة وادي ميزاب، العدد116، بتاريخ 11/ 01/ 1929م. وينظر محمد بناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، ص 121.

[3] جريدة وادي ميزاب، العدد116، بتاريخ 11/ 01/ 1929م. محمد دراجي، المرجع السابق، ص ص236-237.

[4] سورة المائدة، الآية 3. جريدة النبراس، السنة الأولى/ العدد 2، بتاريخ الجمعة 28 / 07/ 1933.

[5] جريدة النبراس، السنة الأولى/ العدد 2، بتاريخ الجمعة 28 / 07/ 1933 بتصرف. محمد بن صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954م، ص ص 174-175.

الشخصية قيمة؛ بل يكون همه صلاح الجماعة، ومنفعتها.

5)-يستلزم الاشتراك في الأعمال والتعاون، والتحلي بالصفات الفاضلة كالصبر، والأناة، وكظم الغيظ، والتثبت، وحسن الظن، وتحكيم العقل على العاطفة.

د)- التحذير من دعاة الحداثة والتنوير:

حذر أبو اليقظان في مقالاته من الحداثيين في العالم الإسلامي، وأقلامهم المسمومة التي تشجع تقليد الغرب ولا تمانع في التجنيس، والانسلاخ من الهوية الوطنية والإسلامية؛ فقد انتقد التوجه العلماني الذي قام به مصطفى كمال أتاتورك، وبعض الكتاب في عصره الذي تأثروا بتيار الحداثة في عصره كعلي عبد الرزاق، وطه حسين، وسلامة موسى ومن نحا نحوهم؛ وصرح في مقاله الصادر بمجلة وادي ميزاب بقوله: " وقد تولى قيادة الكتائب مصطفى كمال، وأشياعه في (الأناضول) فبدأ أولا بإلغاء الخلافة الإسلامية من أصلها؛ ثم غنى بإعلان اللاتينية وتبديل أحكام الإسلام بأحكام سويسرية ثم هبت هذه الزوبعة في مصر يثيرها علي عبد الرزاق، وطه حسين، وسلامة موسى، وغيرهم(...)، وأصبح دعاة التجديد يحدثون كل يوم حدثا في الإسلام من مسألة تعدد الزوجات إلى الطلاق إلى الحجاب إلى الإرث إلى الطعن في القرآن واللغة العربية..."[1].

هـ)-التحذير من مشروع التجنيس الفرنسي: وجه أبي اليقظان نداءه إلى الجزائريين برفض مشروع المستدمر الفرنسي لتجنيس الجزائريين[2]، وقد ترجم هذا النداء في العديد من مقالاته ، ومنها مقاله المعنون بـ: " رأينا في التجنيس"؛ إذ يرى بأن التجنيس هو : "انسلاخ عن الجنسية الإسلامية والدخول في الجنسية الفرنسية، بمعنى الاعتراف بفساد الشريعة الإسلامية، وعدم الالتزام بأحكامها والاعتراف بصلاحية التشريع الفرنسي والالتزام بأحكامه..."، وقدم رأي الشريعة الإسلامية في قضية التجنس في قوله: "حكم التجنيس هو ردة؛ أي رجوع عن الإسلام إلى كفر الشرك، ومنه فموقف الشيخ أبي اليقظان واضح من قضية التجنيس والإندماج فهو يعتبرها ردة عن الإسلام وعلى المتجنس لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وفي رأيه فلا يوجد أكبر من ردة الانسلاخ عن الجنسية الإسلامية والرجوع عن الشريعة إلى اعتناق الجنسية الفرنسية والنزول في الأحكام للشريعة الفرنسية.

و)- صده لحملات التبشير المسيحي:

أدرك أبو اليقظان منذ بداية عمله الصحفي بأن سياسة التبشير ما هي في حقيقة الأمر إلا قناع استعماري ، وقدر حذر الجزائريين من هذه السياسة المهددة لشخصية الجزائر

---

[1] جريدة وادي ميزاب، العدد88، بتاريخ 22/ 06/ 1929م. محمد دراجي، المرجع السابق، ص237.

[2] وهو مشروع اقترحه الحاكم العام للجزائر "موريس فيوليت" في الفترة بين 1925-1927م، ويهدف هذا المشروع إلى تشجيع الجزائريين على التجنس بالجنسية الفرنسية مقابل حصولهم على الحقوق السياسية التي يتمتع بها الفرنسيين . محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، ص104.

الإسلامية[1]؛ لهذا فقد سخرّ أبو اليقظان قلمه في وجه مخططات المستدمر الفرنسي لمحاولة نشر المسيحية بين الجزائريين، وهذا بإصدار العديد من المقالات، ومنها تلك التي تحمل العناوين التالية: "يتقمصون في تبشيرهم"، و"تنبهوا أيها الغافلون"، و"حركة التبشير في العالم الإسلامي"، و"الإسلام بين شقي المقراض"، "ماذا يريد المبشرون بالمسلمين"[2].

وتحدث أبو اليقظان في المقالات السالفة الذكر عن أعمال الجمعيات التبشيرية الفرنسية التي كانت تستهدف المجتمع الجزائري، وخاصة فئة الشباب محاولة ضرب عقيدته بالتشكيك في دينه ولغته، وإثارة الشبهات حول صحة القرآن الكريم والسنة النبوية؛ ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم[3].

وحث أبو اليقظان أبناء عصره للوقوف في وجه هذه الحملات، وجاء موقفه هذا غيرة منه على إسلاميته من قرآن، ولغة فجعلته لا يتردد أبدا في فضح مكائد المستدمر الفرنسي، وساعده الأيمن من المبشرين المسيحيين، وفي نفس الوقت عاتب المسلمين بحالة اللامبالاة بما يحاط بهم من مخططات المتربصين في ضرب دين الجزائريين بقوله: " النوم العميق، والتخاذل المشين على السفاسف والخرافات بينما جامعتهم مشتتة، وإسلامهم تهدده الأخطار من كل جانب، وتلك الطوائف تعمل عملها والدول تشجعها وجهل المسلمين وفقرهم وضعف هم يساعدهم فإلى متى النوم؟ وإلى متى الموت؟"[4].

وقد كشف أبو اليقظان الوسائل التي يستخدمها المستعمر الفرنسي في سياستهم التنصيرية مستغلين التعليم، والتطبيب، وإنشاء الجمعيات، وإقامة المراكز الخيرية لجذب المحتاجين والبائسين؛ فحذر الشيخ من الوقوع في هذا الفخ، وضرورة الابتعاد عنه، وخاطب المبشرين بقوله:"كفوا عنا أيها المبشرون إذايتكم، وإفساد ديننا وأخلاقنا باسم التعليم والتطبيب (...) دعونا من تعليمهم وعلموا أنفسكم وداووا أنفسكم فقد أغنانا الله عنكم وعن تعاليمكم بالإسلام..."[5].

ز)- انتقاده لسلبية بعض العلماء في عصره: وهذا في سكوتهم لبعض القضايا الاجتماعية التي تحتاج إلى قول الحق، وقد عبر عن ذلك في مقال له في جريدة النور تحت

---

[1] يمينة برحال، **دعوة علماء وادي ميزاب للتصدي للمبشرين وسياسة التنصير في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية**، أعمال الملتقى الوطني حول الحركة الإصلاحية في العالم الإسلامي خلال القرنين19 و20م (المشارب والآفاق)، قسم العلوم الإنسانية، جامعة زيان عاشور بالجلفة، 10 فيفري 2020م، ص315.

[2] محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، ص78 وما بعدها، و104 وما بعدها. محمد دراجي، المرجع السابق، ص236.

[3] نفسه، ص240.

[4] جريدة وادي ميزاب، العدد 80، بتاريخ 27/ 04/ 1928م. محمد دراجي، المرجع السابق، ص241.

[5] جريدة وادي ميزاب، العدد 111، بتاريخ 07/ 12/ 1928م. يمينة برحال، المرجع السابق، ص 316.

عنوان: "**إذا لم يكن الإصلاح لدفع الفساد فمتى يكون ولماذا يجب إذا؟**"[1].

ونبذ أبو اليقظان سلبية بعضهم في معالجة القضايا الاجتماعية آنذاك، وتحدث عن واجب تقديم الكلمة وتوضيح الموقف من طرف علماء وقته لإصلاح ما يمكن إصلاحه، وأبرز ما صرح به في مقاله هذا: "يقولون لا معنى للإصلاح في هذا الوقت الذي عم فيه الفساد، وتغلغل في كل شيء من مقومات الحياة حتى لم يبق شيء صالح في الدنيا؛ فيقال لهم ما معنى الإصلاح إذا كان الصلاح عامًّا في كل شيء؟ أليس ذلك تحصيلا للحاصل؟ وما هو عمل المصلح إذ لم يكن فساد يصلحه وما هي وظيفة الرسل والأنبياء وخلفاؤهم من العلماء؟"[2].

وقد ضرب الشيخ أبو اليقظان الأمثال في همة أسلافنا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فتحدث عن دعوة نبينا محمد صلى الله وعليه وسلم وجهاد صحابته في محاولتهم إصلاح المجتمع من خلال القضاء على الكثير من عادات الجاهلية السيئة كمظاهر الإغارة على القبائل، وحروب الثأر، والسلب والنهب، ثم عرج أبو اليقظان في الحديث عن دور عصر النهضة الأوروبية وحركة الإصلاح الديني في العصر الحديث التي قضت على سيطرة الكنيسة طيلة العصور الوسطى وحالة الجمود والخمول التي عاشتها أوروبا؛ فبين دور الإصلاح في الارتقاء بالأمم إلى الحضارة والتطور.

وبعد هذا العرض والتشخيص في مقاله السالف الذكر قدم أبو اليقظان نظرته وتصوره للخطوات التي يجب اتخاذها من طرف العالم المصلح؛ فذكر أن أولها هو التحلي بالصبر، وثانيها اتخاذ الأسباب وإعداد العدة والوسائل والسعي تاركين النجاح بعد ذلك لإرادة الله فمن حصل منا وذلك مقتضى سنة الله (...) فقد نال غايته، وجنا ما غرس، ومن لم تساعده المقادير ولم ينجح في كل ما طلب فقد ينجح في بعضه، وإذا لم ينل شيئا فقد قام بواجبه وارتفعت عنه المسؤولية واعذر من نفسه ومبلغ نفس عذرها مثل منجح"، ومعللا بأن الفساد " من طبيعة العالم حتى أنه لا يصلح إلا بما فيه من فساد، وقد حكى الله تعالى لنا على لسان الملائكة طبيعة البشر في الأرض قبل خلقه بقوله: "أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ"[3]، وبعد هذا عدد أبو اليقظان بعض الفتن التي ظهرت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ومن بعده كموقعة الجمل، وصفين، والنهروان، وحادثة كربلاء ومقتل الحسين، ...الخ، وكلها من أنواع الفساد –في نظره- ورغم ذلك لم تثن تلك المفاسد من مبادرة المصلحين الصادقين في تقديم النصح، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فمنهم من كان النصر حليفه، ومنهم من صد عنه، ومنهم من مضى شهيدا مبدأه قوله تعالى: "فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَ اللهُ يُحِبُّ

---

[1] ينظر إلى: جريدة النور، السنة 2/ العدد 57، بتاريخ 15/ 11/ 1932م.

[2] نفسه.

[3] سورة البقرة، الآية 29 برواية ورش عن نافع. جريدة النور، السنة 2/ العدد 57، بتاريخ 15/ 11/ 1932م.

الصَّابِرِينَ"[1].

ح)- انتقاده للذين يناشدون الإصلاح بالأقوال دون الأفعال:

وفي مقال آخر رفع أبو اليقظان سقف انتقاداته إلى المطالبة بالأفعال وعدم الاكتفاء بالأقوال ، وهو المقال الذي عنونه ب: "بارك الله فيك" في مجلة البستان حيث صرح بقوله: " أعجبتنا جريدتك وخطتها ومقالاتها، ونحن نتبعها بكل تعطش وشغف، ولم يقع لنا من القلق عندما يتخلف عنا منها عدد فأُدب على نهجك القديم وخطتك السديدة، بارك الله فيك (...) نعم ، نعم، نعم، (بارك الله فينا وفيكم)- يا هؤلاء السادات- المتواكلين وآلاف وملايين بركة لكم ولنا، ولكن هل هذا ما أوصاكم به ربكم الكريم الذي يقول: " الذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ"[2]، وقوله تعالى:" أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَآجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنَ امَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الاخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لَا يَسْتَوُنَ"[3]، بالله عليكم هل لفظ "بارك الله فيك " يسمن أو يغني من جوع[4].

وبالرجوع إلى الشعار الذي اتخذه أبو اليقظان خطا لجريدته فهي جريدة أسبوعية فكاهية بقالب انتقادي؛ فمن الواضح أن تهكمه هذا نابع من موقفه من الذين يقولون بأفواههم ما لا يفعلون؛ فهم إن كانوا فعلا يشجعونه بعبارة "بارك الله فيك" إلا أن أبا اليقظان يريد من هؤلاء المبادرة إلى الأفعال لا الاكتفاء بالأقوال خاصة في المواقف والمبادرات إزاء القضايا التي تستحق ذلك، وهذا واضح عندما صرح في هذا المقال بقوله :" إن الأمة في حاجة أكيدة إلى إصلاح حالها من جميع الوجهات (...) ولابد من انتشالها ورفعها من وهدتها فاذهب أنت لانتشالها ونحن هنا قاعدون"[5].

خاتمة

وفي ختام دراستنا لموضوع مشروع الإصلاح الاجتماعي عند الشيخ الصحفي أبي اليقظان إبراهيم بن عيسى الجزائري المستنبط من النص القرآني خرجنا بعدة نتائج رسمت لنا ملامح هذا المشروع، وتتمثل فيما يلي:

- طرح الشيخ أبو اليقظان مواقفه وآراءه من بعض القضايا في عصره انطلاقا من ثقافته، وشخصيته المتشبعة بثوابت الأمة الإسلامية، ومنها القرآن الكريم، واللغة العربية.

- قدم أبو اليقظان أفكاره الإصلاحية لحل بعض مشاكل المجتمع الجزائري في عصره

---

[1] سورة آل عمران، الآية 146. جريدة النور، السنة 2/ العدد 57، بتاريخ 15/ 11/ 1932م.

[2] سورة التوبة، الآية 20. جريدة البستان، السنة الأولى/ العدد 3، بتاريخ 16/ 05/ 1933م

[3] سورة التوبة، الآية 19. جريدة البستان، السنة الأولى/ العدد 3، بتاريخ 16/ 05/ 1933م.

[4] جريدة البستان، السنة الأولى/ العدد 3، بتاريخ 16/ 05/ 1933م. محمد بن صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954م، ص161.

[5] جريدة البستان، السنة الأولى/ العدد 3، بتاريخ 16/ 05/ 1933م.

انطلاقا مما ورد في القرآن الكريم من نصوص كثيرة.

– دعا الشيخ أبو اليقظان إلى ضرورة اهتمام الفرد المسلم بإصلاح عقيدته أولا، وهذا بالرجوع إلى الله أي الدعوة إلى تقوى الله؛ فكلما ابتعد المسلم عن الله ضاقت به الدنيا، واستفحلت مشاكله.

– الحث على الوحدة الوطنية، ونبذ التفرقة، والوقوف في وجه مخططات المستعمر الفرنسي لتشتيت المجتمع الجزائري إلى فرق، ونعرات لغوية، ومذهبية.

– الدعوة إلى تجديد روح التعاون بين أفراد المجتمع الجزائري تحديا للمصاعب التي تواجه أبناء البلد الواحد، وتوطيدا لمبدأ المصير المشترك الواحد، وهذا لا يكون إلا بالصبر، وإنكار الذات في سبيل المصلحة الجماعية والوطن.

– التحذير من الحداثة التي تغنّى بها دعاة التنوير في عصره؛ فهي تهدد الجزائريين في هويتهم الوطنية، وشخصيتهم الإسلامية.

– التحذير من مشاريع المستعمر الفرنسي التي تهدف إلى سلخ الجزائريين من وطنيتهم، ومن أخطرها مشروع التجنيس الفرنسي الذي يرى أبو اليقظان بأنه بمثابة ردة، وخروج عن الإسلام.

– الحث على صد حملات التبشير المسيحي، والتي استعملت فيها الجمعيات الفرنسية جميع وسائل الإغراء المادي والمعنوي لضرب عقيدة الجزائريين، والتشكيك في دينه.

– دعوة الشيخ أبي اليقظان لعلماء عصره لقول الحق، وإبداء آراءهم في قضايا العصر خاصة منها تلك المخاطر التي تهدد المجتمع اقتداء بما عمل به الأولون من الرسل والأنبياء والعلماء.

– رسم الشيخ أبو اليقظان شخصية العالم المصلح، وأهم الشروط الواجب توفرها لنجاح عمله الإصلاحي، وهي: التحلي بالصبر،وحسن التوكل على الله، والسعي واتخاذ الأسباب، التسلح بالوسائل اللازمة ومنها العلم، ...الخ.

– حث الشيخ أبو اليقظان الجزائريين على العمل، وخلق المبادرات بالأفعال وليس بالأقوال، والابتعاد عن الشعارات الزائفة في القضايا التي تهم الأمة، وتهدد الهوية الجزائرية الإسلامية.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.**

أولا: المصادر:

1)- الجرائد:

- جريدة وادي ميزاب، العدد الأول، الصادر بتاريخ 01 / 10/ 1926م .
- -جريدة وادي ميزاب، العدد 26، الصادر بتاريخ 01 / 04/ 1927م.
- -جريدة وادي ميزاب، العدد 80، الصادر بتاريخ 27/ 04/ 1928م.

- -جريدة وادي ميزاب، العدد 70 الصادر بتاريخ 17/ 10/ 1928م.
- جريدة وادي ميزاب، العدد 111، بتاريخ 07/ 12/ 1928م.
- -جريدة وادي ميزاب، العدد116، الصادر بتاريخ 11/ 01/ 1929م.
- جريدة وادي ميزاب، العدد88، الصادر بتاريخ 22/ 06/ 1929م.
- -جريدة ميزاب، السنة الأولى/ العدد01، الصادر بتاريخ 25 جانفي 1930.
- جريدة النور، السنة الثانية / العدد 57، بتاريخ 15/ 11/ 1932م.
- -جريدة البستان، السنة الأولى/ العدد 3، بتاريخ 16/ 05/ 1933م
- -جريدة النبراس، السنة الأولى/ العدد 2، الصادر بتاريخ 28/ 07/ 1933.
- -جريدة الأمة، العدد 8، الصادر بتاريخ 6/ 11/ 1934.
- جريدة الفرقان، السنة الأولى/ العدد01، الصادر بتاريخ 05 جويلية .1938

2)-الكتب:

- -ناصر محمد، **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.
- -/// /// /، **أبو اليقظان في الدوريات العربية**، المطبعة العربية، غرداية، 1985.
- /// /// /، **الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954**، ألفا ديزاين ط2، الجزائر، 2006.
- -/// /// / ، **الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي**، كولوريوم للنشر، الجزائر، ط5، 2013م.

ثانيا: المراجع:

- برحال يمينة، **دعوة علماء وادي ميزاب للتصدي للمبشرين وسياسة التنصير في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية**، أعمال الملتقى الوطني حول الحركة الإصلاحية في العالم الإسلامي خلال القرنين19و20م(المشارب والآفاق)، قسم العلوم الإنسانية، جامعة زيان عاشور بالجلفة، 10 فيفري2020م.
- -حاج عيسى إلياس، **قضايا الإصلاح في العالم الإسلامي خلال القرنين 19 و20م من منظور محلي "منطقة مزاب نموذجا"**، أعمال الملتقى الوطني حول الحركة الإصلاحية في العالم الإسلامي خلال القرنين 19 و20م (المشارب والآفاق)، قسم العلوم الإنسانية، جامعة زيان عاشور بالجلفة، 10 فيفري 2020م.
- -حاج امحمد يحيى، باعمارة يوسف، **"جريدة البستان" للشيخ إبراهيم أبي اليقظان بصمة جزائرية رائدة في الأدب الساخر**، مجلة الأثر، العدد31، جوان 2019.
- -دراجي محمد، **الحركة الإصلاحية في الجزائر رجال وأفكار** ، دار الإرشاد، 2013.
- -الزركلي خير الدين، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط16، بيروت، 2005.
- -بن زينب علي، **جهود علماء الجزائر في الدعوة والإصلاح الاجتماعي من سنة 1830 إلى 1954م**، " أطروحة دكتوراه العلوم في العلوم الإسلامية، تخصص الإمامة والخطابة"، إشراف: أ.د. عبد الكريم بوغزالة، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، الموسم الجامعي 2020-2021م.
- -سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، عالم المعرفة، (طبعة خاصة)، الجزائر، 2011.
- -بوسعيد سومية، **من أعلام الفكر الإسلامي الشيخ أبو اليقظان الصحفي المصلح**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 25.
- -قردان الميلود، فتوح محمود، **الشيخ إبراهيم أبو اليقظان رائد الحركة الإصلاحية بوادي ميزاب**، مجلة جسور المعرفة، مجلد 07/ العدد 03، سبتمبر 2021.
- -قوبع عبد القادر، **الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920و 1954م**، دار طليطلة للنشر، 2015.
- المدني أحمد توفيق، **حياة كفاح**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1988.